

تمهيد :

يتضمن التوافق الدراسي الشعور بالرضا عند التواجد بالمدرسة مع القدرة على تكوين علاقات طيبة وناجحة مع الزملاء والأساتذة والإدارة ، والقدرة على استيعاب المواد الدراسية والنجاح فيها ، وتحقيق التلاؤم مع البيئة المدرسية وعناصرها انضباطا لنظمها ومراعاة الوقت ومذاكرة الدروس ، وممارسة الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية والمواظبة على الحضور في الحصص المبرمجة ، والانتباه الهادئ للعقل داخل حجرة الدراسة وكذلك تجنب الشغب والفوضى أثناء إلقاء الدرس وعدم التعرض للحرج و الإهانة من قبل الأساتذة وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى التوافق الدراسي ومظاهره والعوامل المؤثرة فيه ، والتي تؤدي بالمراهق المتمدرس إلى سوء التوافق في بيئته المدرسية والنتائج الناجمة عن سوء توافقه الدراسي .

1 - مفهوم التوافق :

- لغة : هو أن يسلك الفرد مسلك الجماعة، ويتجنب ما عنده من شذوذ في الخلق و السلوك¹. وهو كذلك سعي الإنسان في محاولات تنظيم وحل صراعاته ومواجهة مشكلات حياته اليومية، وكذلك مواجهة الإحباطات ووصولاً إلى ما يسمى بالصحة النفسية أو الانسجام والتناغم مع الذات ومع الآخرين². وسوء التوافق هو فشل الشخص في تحقيق انجازاته وإشباع حاجاته، ومواجهة صراعاته من حالة عدم الانسجام والتناغم الذاتي³.

- اصطلاحاً : هو مدى توافق التلميذ نحو دراسته والنظام السائد والمناهج المقررة، ومدى اعتماده على نفسه دون مساعدة الغير في توجيه سلوكه وفي اختيار الخطط الدراسية الملائمة لها، وفي اختيار أصدقائه⁴.

- يرى الدكتور عبد العزيز القوسي : التوافق بين وظائف الجسم المختلفة هو التعاون بين أعضائه لتساعد هذه الأخيرة الجسم على الحياة في البيئة الطبيعية أو على مواجهة الصعوبات الناشئة من التغييرات الواقعة في حدود معينة⁵.

- يرى مدحت عبد الحميد : التوافق هو الشعور النسبي بالرضا والإشباع الناتج عن حل الصراعات للفرد في محاولاته للتوفيق بين رغباته وظروفه المحيطة⁶.

- مفهوم التوافق الدراسي :

__ يرى محمود عباس عوض : " إن التوافق الدراسي هو قدرة الطالب على تحقيق التلاؤم الدراسي ، ومن ثمة تمكنه من عقد علاقات مثمرة بينه وبين أساتذته وأصدقائه ومشاركته في مختلف الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية داخل المجتمع الدراسي

1 - المعجم العربي الأساسي لاروس ، مطبعة لاروس ، الاسكو ، (1989) ، ص 1323 .
 2 - إبراهيم احمد أبو زيد ، سيكولوجية الذات والتوافق ، دار المعرفة ، مصر ، (1987) ، ص 57 .
 3 - إبراهيم احمد أبو زيد ، المرجع نفسه ، ص 60 .
 4 - صباح باقر ، المشكلات الإرشادية ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، (1976) ، ص 66 .
 5 - عبد العزيز ألقوسي ، أسس الصحة النفسية ، مكتبة النهضة المصرية ، (1975) ، ص 05 .
 6 - مدحت عبد الحميد عبد اللطيف ، الصحة النفسية والتفوق الدراسي ، دار النهضة العربية ، (1990) ، ص 182 .

وبالتالي ينظم وقته ويوفق بين أوقات الدراسة والترفيه ، فيحقق توافقه وهدفه من الدراسة¹

- المفهوم الإجرائي للتوافق الدراسي :

التوافق الدراسي هو عملية مستمرة يقوم بها التلميذ المراهق المتمرس لإستعاب المواد الدراسية والنجاح فيها وإقامة علاقات حسنة مع أساتذته والاستماع إلى زملائه في الفصل خاصة والمدرسة عامة .

2- تعريف التوافق :

إن التوافق كما يقول جون بياجي " هو عملية تتم عن طريق التوازن بين مظهرين من مظاهر التفاعل بين الفرد وبيئته ، فالفرد إما يدخل على سلوكه التعدي مما يساعده على تحقيق التوازن بينه وبين ظروفه ، وإما يحاول التأثير فيها لتستجيب بدورها لرغباته في الاتجاه الذي يريده " ².

ويلاحظ بأن التوافق في الكثير من المواقف يعبر عن البقاء السيكولوجي فهو دائم الترابط بمعنى الصحة النفسية إلى درجة الترادف بينهما ، إلا أن التوافق أو التكيف يطلق على ما يكتسبه الفرد من الكيفيات الخاصة التي تجعله أكثر تلاؤم مع بيئته³.

3- النظريات المفسرة للتوافق :

لقد طرحت عدة نظريات جملة من التفسير لتوافق الأفراد، ونشير إلى أهمها :

1-3 النظرية البيولوجية : يرى أصحاب هذه النظرية أن الفرد يتأثر بالمحيط الخارجي بحيث أنها تغير البيئة والظروف المحيطة بها ينبغي أن تصاحب التغيير في سلوك

1 - عباس محمود عوض ، الموجز في الصحة النفسية ، دار المعرفة الجامعية ، السويس ، (1996) ، ص 36 .

2 - محمد جمال صقر ، اتجاهات التربية والتعليم ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف ، (1965) ، ص 83 .

3 - محمد جمال صقر ، المرجع نفسه ، ص 91 .

الشخص وذلك استجابة منه لهذه الظروف ، فالتوافق نجده على شكل مرن وهذا ما ذهب بها أصحاب هذه النظرية من مثل (لورنس و شوبين و جالتون) ، بينما يرى (داروين مندل) أن التوافق تصاحبه دائما أسباب عضوية ودليلهم على ذلك في فشل الفرد في شتى أعماله¹.

2-3 نظرية التحليل النفسي :

يعتبر " يونغ " احد رواد التحليل النفسي الذي يرى أن مفتاح التمتع بالصحة النفسية يكمن في عملية نمو الشخصية بطريقة مستمرة ودون التوقف ، إلى جانب اهتمامه بالذات وضرورة اكتشافها على الصورة الحقيقية وبالإضافة إلى أهمية التوازن في الشخصية السوية المتوافقة وان الصحة النفسية والتوافق يتطلبان التوازن أي الموازنة بين ميولاتها الانطوائية والانبساطية.

أما فروم فكان يرى أن الشخصية المتوافقة هي التي يكون لديها تنظيم موجه في الحياة وان تكون مستقلة عن الآخرين ومنفتح عليهم ولديها القدرة على التحمل والثقة والانضباط ولقد أكد على قدرة الذات على الإفصاح للآخرين عن الحب بدون تأثر². إلا أنه يرى " الشخصية المتوافقة هي الشخصية التي يكون لديها تنظيم في كيفية التفاعل مع المجتمع ومع نفسها كذلك بالإضافة إلى أن "اريكسون" أكد أن الشخصية المتوافقة لا بد أن تتمتع بما يلي : الثقة، الاستقلالية، التوجه نحو الهدف، التنافس، الإحساس الواضح بالهوية، القدرة على الألفة والحب"³.

3-3 النظرية السلوكية : ترى هذه النظرية إلى أنماط التوافق باختلاف أنواعه، تكون أساليب مكتسبة من خلال المواقف والخبرات التي يتعرض لها الفرد من حين إلى آخر.

1- مدحت عبد الحميد عبد اللطيف ، نفس المرجع السابق ، ص 88 .

2- مدحت عبد الحميد عبد اللطيف ، نفس المرجع السابق ، ص 91 .

3- مدحت عبد الحميد عبد اللطيف ، نفس المرجع السابق ، ص 87 .

ولقد اعتقد "واتسن وسيكنر" أن عملية التوافق الشخصي لا يمكن لها أن تنمو عن طريق الجهد الشعوري، ولكنها تتشكل بطريقة آلية عن طريق تلميحات البيئة وإثباتها، ولقد رفضها كلا من "باندون" و"ماهوني" وهما السلوكيين المعروفين بتفسير تشكيل طبيعة الإنسان بطريقة ميكانيكية، وأوضح كل من "كروزنز" و"اولمان" انه عندما يرى بعض الأفراد أن سلوكياتهم مع الآخرين غير مثالية ولا يجدون تأثير من المجتمع والتأثر به فإنهم يسلكون سلوكيات شاذة تعبر عن عدم اهتمامهم بالتلميحات الاجتماعية وهذا ما يؤدي إلى سوء التوافق، ونستنتج من هذه النظرية أن سوء التوافق يعد مكتسب من خلال المعارف والخبرات التي يمر بها الفرد من خلال حياته الماضية¹.

3-4 نظرية علم النفس الإنساني :

يحدث التوافق بترتيب هذا الفرد احتياجاته حسب القدرة ويحددها السلوك الذي يقوم به. إذ نجد أن " روجز" يشير إلى أن الأفراد الذين يعانون من سوء التوافق يعبرون عن بعض الجوانب التي تقلقهم فيما يتطابق بسلوكياتهم الغير منسقة مع مفهومهم عن ذاتهم ويقرر أن سوء التوافق النفسي يمكن أن يستمر إذا ما حاول الأفراد الاحتفاظ ببعض الخبرات أو توجيهها لجزء من الذات التي تنشئت نظرا لانتقاد الفرد قبوله لذاته وهذا يزيد سوء التوافق. كما أنه يرى أن التوافق يكمن في ثلاث: إحساس بالحرية، الانفتاح على الخبرة، الثقة بالمشاعر الذاتية².

أما " أوسلوا" أكد على عدة معايير من أجل تحقيق التوافق : الإدراك الفعال للواقع قبول الذات التلقائية، التمرکز حول المشكلات كلها، نقص الاعتماد على الآخرين الاستقلال الذاتي³. كما يعد "هيوم" من الأوائل الذين اهتموا بموضوع التوافق ووضع مقياس اشتهر باسمه إذ يرى أن مجالات التوافق الأساسية للراشدين تنحصر في توافقه

1- مدحت عبد الحميد عبد اللطيف، نفس المرجع السابق، ص 87.

2- د/ عباس محمود عوض، نفس المرجع السابق، ص 89.

3- د/ عباس محمود عوض، نفس المرجع السابق، ص 89.

الصحي و الانفعالي و المهني، وهذا التوافق في نظر هؤلاء قائم على منهاج واقعي و الهدف منه هو الإقلال من التوتر الذي يتعرض له الفرد في حياته.

3-5 النظرية الاجتماعية :

يرى أصحاب هذه النظرية إلى أن هناك صلة وثيقة بين الثقافة وأنماط التوافق حيث لوحظ أن هناك اختلافا في الاتجاه في الأعراض الإكلينيكية للأمراض العقلية بين الأمريكيين والايطاليين ونستخلص من هذه الشواهد، أن هذه النظرية تؤكد على أن الطبقات الاجتماعية في المجتمع تؤثر على التوافق حيث صاغ أرباب الطبقات الاجتماعية الدنيا مشاكلهم بطابع جسمي كما اظهروا ميلا قليلا لعلاج المعوقات النفسية على عكس ذلك نرى أن أرباب الطبقات الاجتماعية الراقية تسوغ مشاكلهم بطابع نفسي كما أظهر ميلا أقل لمعالجة المعوقات الجسمية، ومن أشهر روادها "فيزر ، دنهايم" ¹.

4- أنواع التوافق :

4-1 التوافق الدراسي :

إن الدراسة هي مؤسسة تربوية اجتماعية لها مضامين وأسس وقوانين يتطلب من المراهق تجسيد التوافق ، وبالتالي تحقيق النجاح الدراسي ، والخروج بالتلميذ إلى عالم الاندماج مع الوسط المدرسي من أساتذة ومعلمين ...، لكي يصبح عضوا نشيطا وفعالا في هذا الوسط الذي يمكنه من تحقيق ذاته جسميا وعقليا واجتماعيا وعاطفيا ويصبح له مكانة تأثير وتأثر في هذا الوسط إلى جانب ذلك تعمل على تنمية استعداداته وقدراته إلى أقصى حد مستطاع ، ومن بين مظاهر التلاؤم الوقت ، الانتباه ، المشاركة ، القيام بالواجبات المدرسية . وتعرفه "صباح باقر" (1976) على أنه " مدى توافقه نحو الدراسة ، وتوافقه

1- مدحت عبد الحميد عبد اللطيف ، نفس المرجع السابق ، ص 93

نحو النظام السائد ونحو المنهاج المقرر والتفاعل مع ذلك وبمدى اعتماده على نفسه دون مساعدة الغير في توجيهه وتوجيه سلوكه وفي اختيار الخطط " 1.

2-4 التوافق الشخصي :

تعددت المفاهيم لهذا المصطلح ، إذ يرى مصطفى فهمي " البعد السيكولوجي للفرد هو عبارة عن مجموعة من الدوافع والحاجات والانفعالات والعواطف والعقد النفسية التي تدفع الفرد على القيام بالنشاط الاجتماعي " 2.

ويرى عباس محمد عوض " أن التوافق الشخصي هو قدرة الفرد على التوفيق بين دوافعه وميولاته المتنازعة توفيقاً يرضاهما جميعاً ارضاءً متزناً ، ونستنتج من خلال تعريف عباس عوض ومصطفى فهمي انه مدى اعتزاز الطالب بإجابته وثقته بنفسه واعتماداً عليها في مواجهة أمور حياته ، وحل مشاكله الدراسية والنفسية و تفاؤله بمستقبل حياته.

وخلاصة القول أن يصبح الفرد راضياً عن نفسه وواثقاً منها بعيداً عن الصراعات والخلاجات النفسية المتوترة بمشاعر القلق والخوف ، و التوافق الشخصي يظهر في الانفعال لوجود دوافع توجهه إلى مختلف الجهات مما يؤدي به إلى الثبات والصمود حيال الأزمات والشدائد التي يواجهها في حياته .

3-4 التوافق الاجتماعي : اختلفت الآراء في تحديد البعد الاجتماعي للتوافق فنجد " مصطفى

فهمي " يعبر عنه أنه قدرة الفرد على أن يعقد صلات اجتماعية راضية ويتضمن

كل الجوانب المحيطة به من أسرة والعمل والمدرسة ...، كما يعتبره فؤاد السيد "إلى انه مرونة الفرد في تغيير مختلف أنماط سلوكه حتى يتلائم بينما يحدث في نفسه من متغيرات

1 - كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل و المراهق ، دار المعرفة ، بيروت، (1979) ، ص387.

2 - مصطفى فهمي، الصحة النفسية، دراسات سيكولوجية التكيف، الطبعة الثالثة، مكتبة العائدي، القاهرة (1987, 1988) ، ص34.

مختلفة ، ومن خلال ذلك فان عملية التوافق الاجتماعي تستلزم الانضباط لأخلاقيات المجتمع ، وبالتالي تصبح قواعد في حياته اليومية التي من شأنها أن تحدد سلوكه داخل الجماعة وخاصة في مرحلة المراهقة التي تحقق له الراحة والاطمئنان . وباختصار يعرف "اولمان" ' التوافق الاجتماعي انه تلك التغيرات الضرورية لمواجهة متطلبات المجتمع ومواقف العلاقات الشخصية " 1 .

4-4 التوافق البيولوجي :

يشترك " لونس " و " شربين " في القول أن الكائنات المائية تميل إلى التغيير من أوجه نشاطها في استجاباتها للظروف المتغيرة في بيئتها ، ذلك أن تغير الظروف ينبغي أن يقابله تغير وتعديل في سلوك أي أن التوافق هنا إنما هي عملية تتم بالمرونة والتوافق المستمر مع الظروف المتغيرة . ويرى " مكني" أن الشخص الميت هو الفرد الوحيد المتوافق توافقاً كاملاً وذلك أن الحاجات البيولوجية والاجتماعية إنما هي دائمة التغير بالإضافة إلى أن قدرة الإنسان محدودة ولا يستطيع إرضاء كل الحاجات. إذن فعلمية التوافق عنده هي عملية مستمرة ومتصلة وعلى هذا فان الإنسان لا يمكن أن يصل إلى حالة التوافق الكامل" 2 .

5- مظاهر التوافق الدراسي :

1-5 مظاهر حسن التوافق :

أ- الراحة النفسية : تتضح هذه الميزة الايجابية بشكل واضح في غياب التوترات النفسية التي من مظاهرها التعب النفسي والاكتئاب وعدم الثقة بالنفس التي كلها تحول ثقة المراهق إلى التشتت الفكري. يقول "مصطفى فهمي" الفرد المتميز بالصحة النفسية هو " الذي

1 - محمد مصطفى أحمد، التكيف و المشكلات المدرسية، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، (1994) ، ص 09 .

2 - عباس محمود عوض ، نفس المرجع السابق ، ص 21 .

يستطيع مواجهة العقبات وحل المشكلات بطريقة يرضاها هو والمجتمع وعليه فمن سمات الفرد المتمتع بالصحة النفسية تزداد قدرته على الصمود تجاه التوترات والشدائد " 1 .

ب- الكفاية في العمل :

هي تعبير عن الطاقة العملية و الإنتاجية للأفراد و استغلال هذه القدرة و الإمكانيات والمهارات توضح علامات الصحة النفسية، فالمرهق الذي يستغل قدراته في المدرسة يساعده على إبراز إمكانيته مما تحقق له الشعور بالرضا والرفع من معنوياته وثقته بنفسه التعب تمكنه من حسن التوافق الدراسي والتحصيل الجيد ، وعكس ذلك فالفشل والإحباط يؤدي إلى التوتر والاضطراب واختلال التوازن النفسي .إذا يقول " مصطفى فهمي " " نقص الكفاية في العمل هو دليل على ظهور حالات الاضطراب النفسي عند الفرد وبالتالي تعيق قدراته على العمل ، كما أن التوترات الداخلية لها تأثير كذلك بحيث يصبح الفرد غير قادر على التوافق مع المجتمع " 2 .

ج - الأهداف الواقعية :

إن الشخص المتمتع بالصحة النفسية هو الذي يرسم أسس وأهداف يسعى للوصول إليها بكل ما أتى من قوة حيث تكون مناسبة لقدراته وإمكانياته والشخص الذي لا يضع أهداف واقعية تناسب قدراته فهو معرض للفشل وما يؤول إليه ، لذا يقول " فوزي محمد " " الشخص الذي يضع أهداف تقل بكثير عن إمكانياته واستعداداته فهو شخص غير سوي ليس لديه طموحات ويتدنى بذاته مما يجعله غير مفيد للجماعة فلا يحق القبول معها ولا يتوافق مع أفرادها " 3 .

1 - مصطفى فهمي ن نفس المرجع السابق ، ص 39 .

2 - مصطفى فهمي ن نفس المرجع السابق ، ص 41 .

3 - فوزي محمد جبل ، الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية ، المكتبة الجامعية ، الاسكندرية ، (2000) ، ص 77 .

د- ضبط الذات وتحمل المسؤولية :

التلميذ المتمتع بالصحة النفسية هو الذي يتحكم في ذاته وضبط انفعالاتها ورغباتها فكل سلوك أو حركة عليها القيام بها فهو مدرك بعواقبها ومنها يميز بين ما هو قابل التحقق فيعمل به والتي يرى استحالة تحققها يتركها على الجانب ، إذن التلميذ يستمد قدرته على الضبط والتحكم في سلوكه من تقدير للنتائج المترتبة عنها ، فالتلميذ المتمتع بالصحة النفسية " هو الذي يعتبر نفسه مسؤولاً عن أفعاله ويتحمل هذه المسؤولية بكل شجاعة وهذه إحدى سمات العامة في الشخصية المتكاملة " ¹.

هـ- العلاقات الاجتماعية :

من الدلائل على التوافق الحسن للفرد هو اندماجه مع الجماعة والعمل من أجل الصالح العام " إن العلاقة بينه وبين الآخرين تكون ذات صلة وثيقة بحيث يتفاعل معهم ويتحمل المسؤولية الاجتماعية ويحقق التعاون البناء كما انه يحضى بحب الناس وحبهم لان الابتعاد والانطواء عنهم تدل على عدم التوافق السليم " ² . فالتلميذ ضمن الوسط الدراسي تكون العلاقة قائمة على الاحترام والمودة ، فالعمل الجماعي داخل القسم يتيح للمراهق المتعلم فرصة تكوين شخصيته وإعدادها ، إلى جانب اكتسابه روح العمل الجماعي وتقنيته ، ومن خلال هذه المعرفة المتبادلة يستطيع التواصل معهم ويتعلم سماع واحترام آرائهم.

و- المشاركة في الأعمال :

المراهق يشارك في النشاطات التربوية والثقافية التي تنظمها المدرسة والتي يبادر بها بعض التلاميذ ويؤمن بالفائدة الموجودة بها .

5-2 سوء التوافق الدراسي ومظاهره :

يظهر سوء التوافق عند الفرد عندما لا يستطيع أن يتكيف مع الجماعة والمجتمع القائم فيه فيحدث عجز ونفور وانطواء وبالتالي يؤدي إلى السقوط في دوامة الوسواس والتوترات النفسية

1 - مصطفى فهمي ، نفس المرجع السابق ، ص 98 .

2 - فوزي محمد جبل ، المرجع نفسه ، ص 177

إذ يقول " محمد السيد " إن التكيف السيئ هو عجز الفرد عن إشباع دوافعه وحاجاته بطريقة مرضية وترضي الآخرين " 1.

أ- عدم الانتباه :

يتضح هذا العنصر في عدم القدرة على توزيع الفعالية النفسية في الزمان والمكان إذن التلميذ الذي له ضعف في الانتباه قد تواجهه عدة عراقيل بحيث لا يستطيع التصدي لها أو تجاوزها لهذا نجد أن المتعلمين يعانون من قلة الانتباه في القسم والذي بدوره يؤدي إلى الفشل الدراسي ، وهذا ما جعلنا نبحث عن الأساليب التي أدت إلى ذلك ، فالسبب الرئيسي الذي له تأثير كبير هو الجو الأسري ، فإذا كان هذا الأخير مضطرب ومتكهرب يسوده الخوف والهواجس والمشاكل فالتلميذ قد يذهب إلى المدرسة بجسده ويبقى تفكيره وتركيزه في البيت فكيف ننتظر من التلميذ الدور الايجابي في القسم وان ينتبه وجل تفكيره منصب في المشاكل الأساسية ، فالانتباه في الواقع هو أساس التفكير في حل أي مسألة أو الجواب عن أي سؤال أو المشاركة في القسم .

ب- عدم القيام بالواجبات المدرسية :

تعد الفروض أو الواجبات والأعمال المنزلية عمل تربوي مهم وفعال ، في نفس الوقت لكن التلاميذ المراهقين لا يجدون في أنفسهم قيمة لها وذلك لغياب الفهم الصحيح لقيمتها العلمية ولهذا يقول " مصطفى زيدان " " إن الواجبات المنزلية في نظر التلميذ هي مجرد فروض فرضت عليه وجب القيام بها ، هذا ما يجعله يحس أنها تحد من حريته الشيء الذي يدفعه دائما إلى إيجاد ميكانيزمات للهروب والتخلص منها " 2.

1 - محمد السيد الحابط ، التكيف والصحة النفسية ، الطبعة الثانية ، المكتبة الجامعية ، الاسكندرية ، ص 15 .
2 - مصطفى زيدان ، الصعوبات المدرسية عند الطفل ن مكتبة الانجلو مصرية ، ص 526 .

ج- عدم المشاركة في القسم الدراسي :

تظهر هذه الظاهرة في انزواء الفرد بفكره وعدم انسجامه مع المعلم في النشاطات التي تحدث داخل القسم ، وهذا راجع إلى إحساس التلميذ المراهق بالنقص والشعور بالضعف وذلك لمشاكل نفسية أو جسمية تجعله غير قادر على المشاركة الجماعية بحيث انه يتهرب من المواقف الجديدة ويهتم بنفسه ويتميز بالخجل المفرط والصمت القائم ويكتفي بالملاحظة والاستماع لا غير.

د- الانطواء والعزلة :

هو الابتعاد عن الغير وذلك لعدة أسباب وهي مظهر من مظاهر نقص النمو الاجتماعي التي تتجلى في ابتعاد الفرد عن الغير بحيث يتجنب الاختلاط بالناس ، وإذا انتقلنا إلى المحيط المدرسي فإنها تعد مشكلة عويصة وهي دليل على وجود نقص وضعف في شخصية التلميذ إذ لا يستطيع أن يقاوم المواقف الدراسية بل الحل الذي يراه مناسباً هو الانطواء والهرب منها وتعتبر هذه الظاهرة أخطر أنواع سوء التوافق الدراسي ، ولهذا يقول "مصطفى زيدان" أن المراهق المنطوي هو "الذي بدلاً من أن يستجيب للفشل بالعدوان يستجيب بالفشل بالانسحاب والانزواء بسبب الحساسية الشديدة التي تمنعه من النشاط الدراسي حتى لا يعاني من مرارة الفشل والسخرية ، فضلاً عن تأنيب الضمير " 1 .

وهذا ما يجعله يفتقد تلك العلاقات مع الزملاء وحتى مع أفراد المجتمع مما يجعله يكتسب صفة الصمت التي تؤدي به إلى اضطرابات وتوترات نفسية .

هـ- ضعف الثقة بالنفس : إن شخصية التلميذ المراهق تنمو في المراحل الأولى من حياته، فقدر تكون سوية عندما تنمو في جو اسري سليم ، فهذا الأخير يساعده على اكتساب الصفات العكس السليمة والحسنة التي تكتسبها بدورها توافقا نفسيا واجتماعيا وانفعاليا

1 - مصطفى زيدان ، الكفالية الانتاجية للمدارس ، الطبعة الاولى ، دار الشروق ، بيروت ، (1981) ، ص 165 .

وعاطفيا سليما، أما إذا حدث بمعنى أن الجو الأسري كان مضطرب وغير عادي فان شخصية التلميذ تنمو مضطربة وغير سوية كما يقول "عبد العزيز القوسي" "ينجم للتلميذ عن ذلك اضطراب في السلوك والخجل المفرط وعدم مواجهة الغير والخوف وكثرة التوترات النفسية كل هذه الأعراض تؤدي إلى الشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس" ¹.

و- القلق :

القلق هو شعور ينتاب التلميذ المراهق عند عدم التوافق وبالتالي ينشا لديه حالة من التوتر الكامل ، وقد تظهر نتائج هذا القلق في تعاملاته مع الوسط المدرسي خاصة الحركات الإرادية وحالاته النفسية المحبطة . كما يقول "حسين منسي" أن الشخص الذي يعاني من القلق تزداد نبضات قلبه وإفرازات الغدة الكظرية كما تزداد نسبة السكر في الدم وقد يصاب الشخص بالغثيان والأرق والتوتر العضلي وقد يصاب بالأمراض السيكوسوماتية (النفسية الجسمية) التي تسببها الجراثيم" ². والقلق عند المراهق في الفصل الدراسي يكون خاصة في الامتحانات وهذا ما يجعله غير قادر على التركيز إلى جانب النشاطات الدراسية.

6- العوامل المؤثرة في التوافق الدراسي :

يتأثر التوافق الدراسي للتلميذ بعدة عوامل وتنقسم هذه الأخيرة إلى أقسام :

6-1 العوامل الذاتية : وهي عوامل متعلقة بالذات التلميذ المراهق وتشمل العوامل النفسية والجسدية .

أ- العوامل النفسية :

تعتبر هذه المؤثرات الداخلية في نفسية التلميذ لها مكانة عميقة وخاصة في عملية التوافق الدراسي ، إذ تؤكد اغلب البحوث النفسية والبيكولوجية أن طاقة التلميذ وتفوقه منسجمة

1 - عبد العزيز القوسي ، اسس الصحة النفسية ، مكتبة النهضة المصرية ، (1975) ، ص 27 .

2 - حسين منسي ، الصحة النفسية ، الطبعة الاولى ، دار الكندي ، عمان ، (1998) ، ص 36 .

انسجاما بليغا مع قدرته على التوافق اتجاه نفسه ومع غيره ، ذلك أن اضطراب الاتزان النفسي للتلميذ ، أو ضعف الثقة بالنفس وسيلة إلى الكسل والخمول نتيجة كثرة الإحباطات النفسية التي يجدها التلميذ في بيئته المنزلية أو المدرسية¹.

ب- العوامل الجسدية :

إن صحة التلميذ المراهق لها اثر في أهمية توافقه في المدرسة ، إذ اثبت علماء النفس إن ضعف القدرة العقلية العامة تؤدي إلى تأخر مستوى الذكاء فبعض التلاميذ المتعرضون لإصابات مرضية كضعف السمع والبصر التي لها تأثير في العملية التعليمية ، ولخص الدكتور " جمال صقر" العوامل الداخلية المساعدة على سوء التوافق بالنسبة للتلميذ هي في عدم كفاية الوظائف العقلية ، وعدم كفاية الوظائف الجسمية وعدم الكفاية في الوظائف الوجدانية.

2-6 العوامل المدرسية :

أ- الإدارة المدرسية :

تعتبر الإدارة هي الخلية الأساسية في المدرسة ، فهي تعتبر محطة تواصل بين المعلمين والتلاميذ والأولياء ، ولذلك وجب على الإدارة المدرسية أن تواجه كل حالة من الحالات ودراستها في ضوء الخلفية الكلية للتلميذ في علاقته بالمدرسة ووضعيته الاجتماعية فالإدارة هي التي تسيطر على مناخ ايجابي سليم ويشعر التلميذ فيها بارتياح لحضوره إليها وذلك يساعده على تفعيل الرعاية والاهتمام.

ب- شخصية المعلم :

شخصية المعلم ليس مفهومها مرتبط بما يملكه من معارف وتحكم في المادة العلمية التي

1- محمد سلامة آدم - توفيق حداد ، علم النفس ، الطبعة الاولى ، (1973) ، ص 146

يدرسها ، وهي ليست استبداده وسلطته في الفصل بل تنبع شخصية المعلم الحقيقي من العمل على إنماء الحرية وتمتع بالروح التفاهم بينه وبين تلاميذه ، فلكي يقوم المعلم بدوره على أحسن وجه يجب إن تتوفر فيه الصحة النفسية والتوافق النفسي في حياته التعليمية والاجتماعية لان المثل يقول " فاقد الشيء لا يعطيه" ولهذا يقول " مصطفى خليل " يجب أن يكون مؤمنا بالرسالة التي يؤديها وان يحسن معاملاته اتجاه تلاميذه لكي يحقق لهم القدرة على التوافق الاجتماعي والانفعالي بالإضافة إلى عناية بالجانب التحصيلي للتحصيل العلمي الأكاديمي¹.

ج - العلاقات بين التلاميذ : نعني بذلك تلك المواقف والميولات والمعاملات أو بصورة أخرى الجو السائد داخل القسم بين المعلم والتلميذ ، فالتوافق السليم مرهون بتلك العلاقة الحسنة القائمة على التفاهم والانضباط والاحترام المتبادل وقد عبر عنه " مصطفى فهمي " بقوله " إن قصور التحصيل عند المراهقين في مواقف كثير يكمن وراءه عامل أساسي هو عدم تمكن المراهق من الوصول إلى توافق مناسب أمام الظروف التي تحيط به"².

3-6 العوامل الخارجية :

أ- الأسرة : الأسرة هي الخلية التي تسمح للطفل بالنمو النفسي السليم ، حيث أنها العامل الأول من ناحية تأثيرها على شخصيته في تكوينها وتبلورها ، فالأسرة التي لها علاقات حسنة وتمتاز بالتفاهم بين أفرادها تسمح للطفل بتكوين شخصية قوية وسليمة ، ولهذا يقول " فوزي محمد " .. كما أن إتباع الأسرة أساليب التنشئة الخاطئة في تربية الأبناء يؤدي إلى اضطراب شخصيتهم وعدم نموهم نموًا كاملاً³.

1- مصطفى خليل ، علم النفس والصحة النفسية ، دار النهضة ، طرابلس ، (1983) ، ص 128 .

2- مصطفى فهمي ، نفس المرجع السابق ، ص 36 .

3- فوزي محمد جبل ، نفس المرجع السابق ، ص 377 .

ب- المجتمع : إن الوسط الخارجي له تأثير كبير في نفسية الأطفال والتلاميذ ، ونلاحظ هذا واضحا في معاملات وسلوكيات التلميذ وخاصة في مرحلة المراهقة ، فالمراهق لا يكتفي بأسرته في مجال إقامة العلاقات بل يتعدى إلى المجتمع الذي هو في الأصل عضو منه ، وبالتالي يقوم الطفل بعملية الاقتباس السلوكيات والأفكار والمعارف التي تكون بالنسبة إليه جديدة بحيث قد تكون خاطئة ومنافية للمبادئ المدرسية ، ومن هنا يحدث عدم التوافق والانسجام بين المعارف السابقة التي تلقاها في الفصل الدراسي وبين ما هو في المجتمع المعاش ، ومن هذه النقطة تظهر أهمية المعلم في التوفيق بين المجتمع والمدرسة ، ولهذا يقول " جمال صقر " "...ولكن الطفل بحاجة أكثر من غيره إلى مراقبة مستمرة لكي نجعله متوافقا مع مجتمع الزملاء والأصدقاء ولا يكون شاذا في سلوكياته وتصرفاته وذا صلة مرتبطة مع المجتمع " ¹ .

7- العوامل التي تساعد على التوافق الدراسي :

7-1 تهيئة الفرص :

هي إعطاء للتلميذ المراهق الفرصة اللازمة للاستفادة من التعليم بأكبر قدر، ويتحقق بإحداث جملة من الفرص مع تكافؤها ومعنى ما سبق هو أن يقدم لكل تلميذ ما يحتاجه من المعارف والمعلومات حسب طاقته وقدرته إلى جانب تشجيعه على ذلك ، ولتحقيق هذا الهدف يجب على المدرسة العمل للكشف عن قدرات التلاميذ باختبارات الذكاء واختبارات التحصيل الدراسي والمهارات وغيرها ، وذلك قصد معرفة ميولهم واستعداداتهم العقلية لتوجيهها التوجيه السليم بغرض تحقيق التوافق .

1 - محمد جمال صقر ، نفس المرجع السابق ، ص 42 .

2-7 إثارة الدوافع :

يقصد به غرس حب العلم والبحث وبلوغ أقصى درجة منه لرفع الهمم في نفسية التلميذ وإقبال عليه بكل عزم وذلك تكوين لديه الرغبة والميول والحافز للفهم واستكشاف من خلال الاستفسارات والأسئلة ، وعليه يجب على الأسرة والمدرسة على وجه الخصوص أن تجعل هذه المميزات تطبق في الميدان الدراسي وذلك لأجل الطفل حتى تنمو فيه الميولات والاتجاهات إلى تخصص ما وعلى المدرسة أن تقوم بدور التوجيه فقط.

3-7 النظام :

النظام المدرسي هم الركيزة الأساسية التي تقوم عليها المؤسسة التربوية ، وعليه فالمدرسة يجب أن تحتكم لهذا النظام الذي تستعمل فيه أساليب ايجابية من اجل تشجيع وتهنئة التلاميذ المتفوقين وهذا إلى جانب تسليمهم شهادات شرفية التي لها مكانة كبيرة في نفسية الطفل التي تدفعه إلى المزيد من التفوق والاجتهاد وبالتالي تحقيق التوافق الدراسي لان هذه الوسائل الايجابية لا شك أنها تفوق سلبيات العقاب كجزاء . لذلك يقول د " كمال الدسوقي " مهما لجأت إليه المدرسة بضوابطها التربوية (العقاب) كان يكون سهلا وغير جارح أو مهين إلا انه لم يحقق التوافق الدراسي وبالتالي فعل المدرسة أن تنمي في نفسية الطفل الثقة بالنفس والاعتزاز بالذات هو أساس التوافق الدراسي " 1 .

4-7 تنمية المهارات اللغوية :

يقول " كمال دسوقي " "... إن الاختبارات المدرسية التحصيلية تعتمد على اللغة سواء كانت شفوية أو كتابية ولا قدرة لهذا النوع من الاختبارات على تقييم التلميذ بغير هذه الطريقة المباشرة التي تسمح له بكتابة ما تعلمه كاختبارات الذكاء أو الشخصية التي تكشف عن استعداداته " 2 .

1 - د/ كمال الدسوقي ، نفس المرجع السابق ، ص 349 .

2 - د/ كمال الدسوقي ، نفس المرجع السابق ، ص 355 .

5-7 إثارة النقاش والمنافسة :

يعني ذلك التسابق الهادف إلى إثارة الدوافع بين التلاميذ الشيء الذي يدفعهم إلى الغيرة الدراسية من بعضهم والاهتمام بالتحصيل الجيد ، وهذا ما يجعل نفسية كل طفل تقاوم من أجل فرض ذاتها وقيمتها في الفصل الدراسي ، فيصبح كل واحد منهم يذخر كل وقته من أجل الدراسة ، لكن يجب المعلمين إن يراعي الأضرار التي يؤدي بها هذا التنافس من إهمال الضعفاء وغرور المتفوقين وإرهاق المتوسطين في المحافظة على مستواهم ، ويعملوا على توجيههم من أجل تفادي هذه الأضرار.

6-7 التشجيع والتعاون :

فعلى المؤسسة التعليمية إن تعمل على تشجيع التعاون والأعمال الجماعية المتمثلة في إنشاء مشاريع صغيرة أو رسومات مشتركة أو نشاطات تطبيقية كالزراعة مثلا : " التي تنتهي بهم إلى تفكير مشترك بين جماعة التلاميذ فيخططون ويبحثون عن الوسائل تدعم مجهوداتهم لهذا يقول "كمال الدسوقي" لا بد من الموازنة بين ما تعطيه المدرسة كمقررات وواجبات والقدرات بين مستوى التحصيل ومستوى الطموح لان في عدم توازن الهدف المنشود مع الوسيلة المؤدية إليه تعجز الدارس وتثبيطا لهفته وبالتالي يؤديان به إلى الفشل¹.

8- أساليب التوافق :

من أجل التوافق مع مواقف الحياة التي بدورها تعبر عن عراقيل وصعوبات يقنضي منا مجابقتها والتحدي لها بحيث تحتم على الأفراد استخدام أساليب توافقية مختلفة قد تنتهي بالإيجاب أو السلب وفي كلتا الحالتين تعتمد على الطرق والوسائل المستخدمة في اجتياز هذه العقبات وعليه فعملية التوافق تسلك الأساليب التالية :

1 - د/ كمال الدسوقي ، نفس المرجع السابق ، ص 336 .

1-8 أسلوب المواجهة البديلة :

في هذا الأسلوب يكون توافق الطالب مبني على استعداد دائم ومستمر حيث يرى إن حضوره وقيامه بالواجبات واستعداده للامتحانات ضرورة ، فهو يشرع في الإعداد للاستذكار والفهم الجيد للدروس لكي يتغلب على الصعوبات التي تواجهه.

2-8 أسلوب بديل ذا قيمة ايجابية :

في هذا الأسلوب نرى توافق الطالب يكون توافقاً منطقياً أكثر منه في السابق حيث انه في هذا الأسلوب يضع جهده الفكري وطاقته عند فشله في مادة ، بحيث يجمع تلك الطاقة ويضعها في مادة أخرى ، أو كأنه يتحول من قسم الذي يدرس فيه إلى قسم آخر ، أو يترك التعليم في المدرسة ويتمهن حرفة تتناسب وطاقته العلمية والجسمية .

3-8 أسلوب بديل ذا قيمة سلبية :

في هذا الصنف ينسحب الطالب ويتراجع كلياً عن المشكلة ويتهرب من الواقع الدراسي بحيث يعيش في عالم من الوهم والخيال ، بعيد عن الواقع ، انه أسلوب سلبي في التوافق وقد ينتهي به إلى المرض العقلي¹. بحيث إن الطالب في هذا الأسلوب يعتمد على أساليب غير شرعية كالغش في الامتحانات أو يتظاهر بالأمراض أو يتلاعب بكشف النقاط وغيرها .

1- عبد المنعم المليجي ، النمو النفسي ، الطبعة الرابعة ، دار النهضة العربية ، بيروت ن (1971) ، ص 387 ، 391 .

خلاصة الفصل :

حسب ما توصلنا له في هذا الفصل فان التوافق الدراسي يعد الركيزة الأساسية لانطلاق الإنسان نحو حياته المستقبلية فهو يهدف إلى تربية النشأ ومعرفة قدراتهم فتطرقنا في البداية إلى مفهوم التوافق الدراسي ، ثم قمنا بذكر مظاهره وكيف يمكن أن نتطرق أن الطفل المتمدرس متوافق مع حياته المدرسية ثم ذكرنا مظاهر سوء التوافق التي تظهر على الطفل حين يجد صعوبة في التأقلم مع محيطه الدراسي .

وتطرقنا إلى نتائج سوء التوافق التي تؤثر سلبا على المراهق ومساره الدراسي وذكرنا في الأخير أهم الأسباب التي تؤدي إلى عدم التوافق الدراسي ، لذا يجب إيجاد حلول تمكننا من القضاء على هذه الأسباب التي تهدد مستقبل الطفل من خلال إبعاده على المسار الدراسي .